على الفكر الصهيوني. فقد وجدنا ان الاصوات التي تنادي بوجوب اقامة دولة يهودية على أساس توراتي قد أصبحت خافتة الى حدّ غير مسموع تقريباً. كما ان دعاة بناء الدولة على اساس تاريخي، اي بناء دولة بالحدود التي كانت زمن داود وسليمان، قد اعادوا النظر في مفاهيمهم في ضوء الوقائع الجديدة. وقد برزت، في تلك المرحلة، ثلاثة تيارات: الاول تمسّك بشرق الاردن، كجزء من الدولة اليهودية المنوي اقامتها؛ والثاني سعى الى اقامة «الوطن القومي» في فلسطين الانتدابية؛ والثالث براغماتي اعتمد على الفرص لتحديد حدود الدولة المستقبلية.

وعلى أثر الاضراب الشامل في فلسطين، العام ١٩٣٦، شكّلت اللجنة الملكية البريطانية، برئاسة اللورد بيل، الذي حضر مع لجنته الى فلسطين. وقد استمعت اللجنة للزعامات الصهيونية. وفي السابع من تموز (يوليو) ١٩٣٧، نشرت اللجنة تقريرها، وتضمن استنتاجها حول ضرورة الغاء الانتداب البريطاني على «ارض ـ اسرائيل» بين الشعبين. وعلى الاثر، انقسمت الآراء في المستوطنات وفي الطوائف اليهودية حول هذا الموضوع، ومالت الغالبية، في الحركة الصهيونية، برئاسة وايزمان، الى ضرورة استغلال هذه الفرصة التي اتيحت لاقامة الدولة اليهودية. واوضح وايزمان موقفه، في مذكراته، قائلاً: «لقد آمنت بأن دولة يهودية صغيرة منظمة تعيش بسلام مع جيرانها... دولة، كهذه، تكون مفخرة لنا ومساهمة كبيرة للحضارة». وقال وايزمان ان الدولة الصغيرة كان يجب ان تكون كافية لاستيعاب الهجرة، وتمكين التطوير الزراعي الصناعي. ومن الناحية الجغرافية، رأى وايزمان ان تشمل الدولة السهل الساحلي والجليل والاغوار والنقب[٢٩].

وقد وقف بن ـ غوريون الى جانب وايزمان في موافقته على خطة التقسيم التي اقترحتها لجنة بيل[٣٠]. ولكنه كان ينظر الى النقب، الذي أُخرج من حدود الدولة اليهودية المقترحة، نظرة خاصة؛ اذ قال: «ان النقب لن يهرب منا في مطلق الاحوال»[٣١]. ولكن اقلية اخرى هامة، برئاسة اوسشكين، رأت في المنطقة الصغيرة للدولة المقترحة مجرّد مناورة تستهدف التقليل من اهمية الاستيطان، وجعله مجرد «غيتو»، واحباط امكانية اقامة دولة يهودية[٣٢] في الحدود المقترحة. أمّا جابوتينسكي، الذي كان يتزعّم الحركة التصحيحية، فقد حدّد، في شهادته الى اللجنة الملكية، فلسطين، بقوله: «انما اعني بفلسطين، حين اذكرها، جميع المساحة التي تقوم على ضفتي نهر الاردن، الشرقية والغربية، وهي ما ذكرت في نصّ صك الانتداب»[٣٣].

وفي الوقت ذاته، اجتمع مجلس الحاخامات الاعلى لمنظمة اغودات يسرائيل وأعلن ما يلي: «ان أرضنا المقدسة قد منحت لنا من قبل سيد العالم، من طريق ميثاق أبدي، لكي تمارس في هذه الارض قوانين وتعاليم التوراة، ولكي نحيا في روح التوراة. وهكذا يرتبط الشعب اليهودي، الى الابد، بهذه الارض بكل خلجات نفسه». ثمّ قرر المجلس «ان الله، سبحانه وتعالى، قد وضع حدود هذه الارض المقدسة؛ وعلى ذلك، فانه في حكم الاستحالة ان يتخلّى الشعب اليهودي عن هذه الحدود». وانتهى مجلس الحاخامات الى رفض مشروع التقسيم، وطالب بفلسطين كلها دولة يهودية، تحكم على اساس التوراة التي تكون دستوراً أساسياً للدولة. وان تكون للتوراة السيادة على الحكومة. ثمّ قرر المجلس انه يعلن، بروح التوراة، ان المفاوضات والقرارات التي تتخذ بخصوص مستقبل «ارض ـ اسرائيل هي ارث الشعب الاسرائيلي كله، ولا يمكن اعتبارها شرعية ما لم يكن الممثلون الذين يقومون بهذه المفاوضات مفوّضين من قبل اليهود الارثوذوكس؛ وان اية مفاوضات تتمّ دون اشراك ممثلين لليهود الارثوذوكس يعدّ تحدياً للعدالة». وفي آب (اغسطس) ١٩٣٧، عقدت منظمة اغودات يسرائيل العالمية مؤتمراً في مدينة مارينباد، في جمهورية تشيكوسلوفاكيا، واتخذت قرارات تتماشى مع ما جاء في